

## هذه الفقاعة تحت الجلد

عبد المنعم علي عيسى

في حسابات السياسة يجب أن يجيب صانع القرار السياسي الكردي على سؤال هو الأهم: هل تتحدد السياسات عبر «الحقوق» أم عبر «الوقائع»؟ وبالعودة إلى السياسات المتبعة من القابات الكردية لتخمين إجابتهن عن هذا السؤال الأخير يمكن التأكيد أن رؤيتهم للآزمة ليست نابعة من «حقوق تاريخية» ليست موجودة أصلاً، بل لا حتى من «حقوق ثقافية» لا تتيجها الأعراف والمواثيق الدولية إلا شريطة أن يعلن المكون الذي يطالب بها عبر قواه وأحزابه وتياراته عن تخليه عن أي مشروع سياسي يس جغرافياً الوطن الذي يعيش فيه، وبالعودة إلى الشق الآخر، أي القوة وهي بالتأكيد ليست في مصلحة الأكراد والتوازن الهش القائم مؤقت، أو عوامل المصلحة وهذا للأسف ليست في مصلحة الأكراد ولا في مصلحة السوريين أيضاً.

مما سبق يمكن القول إن المحاولة الكردية في الشرق السوري هي أشبه بـ«ثرثرة على ضفاف الخابور والفرات» وهي تعبير أكيد عن حالة تيه وفقدان للبولصة شبيهة بتلك التي عاشها الفلسطينيون في الأردن خريف العام ١٩٧٠ وفي لبنان ربيع العام ١٩٧٥ عندما كان الظن أن ما هم مقدمون عليه سيشكل موطنهم قدم مقدماً نحو إقامة دولتهم على أرض فلسطين، لكنها في مقلب آخر تسجل تحولا انحرافيا يستحق التوقف عنه فالأكراد، وتحديدا منهم عناصر حزب العمال الكردستاني، يسجل لهم التاريخ تصالب مهامهم مع نظائرهم في الجيش السوري والمقاومة الوطنية اللبنانية في قلعة الشقيف حزيران ١٩٨٢ إبان تصديهم للغزو الإسرائيلي المدعوم أميركياً للبنان، لكن الحاضر اليوم يسجل أنهم باتوا يقفون في خندق الغزاة أنفسهم بل يبدق يسهل تحريكه متى وأين اقتضت مصالح هؤلاء؟

فشلت كلتا المحاويلتين واكتشف الفلسطينيون خطأ الفعل لكن بعد أن ترك هذا الأخير فقاعة تحت الجلد وتشققات كانت بعيدة الأثر على امتداد جبهات الداخل وعلى جبهات الصراع كافة، ما أشبهه التيبة الكردي اليوم بنظيره الفلسطيني بالأسوأ!

لميل الرجل وتصريحاته الاستباقية التي يغلب عليها النزعة الهجومية ضد دول المنطقة والإسلام عموماً باعتباره «الوصفة» التي لا شفاء منها لتخلف شعوب المنطقة وفق رؤياه التي عبر عنها مراراً، وثانيتها مسعى حثيث كان قد بدأ منذ محاولة احتواء الصراع الذي دار ما بين ميليشيات «قسد» وعشائر عربية في مناطق دير الزور الشرقية منذ أيار الماضي، لكنه تبلور مؤخراً في الاجتماع الذي احتضنه أحد فنادق العاصمة الأردنية عمان في منتصف تموز الجاري، وقد ضم مسؤولين أميركيين وبريطانيين وفرنسيين إضافة إلى شخصيات في المعارضة السورية قالت تقارير: إن جلمهم من حلب ودير الزور، وفيه كانت المطالب الأميركية من هذي الأخيرة تتركز على تقديم بيانات عسكرية وأمنية دقيقة عن حجم وأماكن الحضور الإيراني على الأرض السورية، ومن ثم الطلب إليهم وضع تصوراتهم عن أنجع السبل لمواجهة هذا الحضور، وفي هذا السياق لا بد من الإشارة إلى أن الدخول السعودي الذي جاء ليكرس المسعى الأميركي الأخير الذي مثلته زيارة وزير الدولة السعودي لشؤون الخليج ثامر السبهان إلى مناطق دير الزور الشرقية وعقده اجتماعاً فيها الأول في حقل العمر النفطى والثاني في مدينة البصرة أو آخر أيار الماضي قد جاءت بنتائج عكسية وهي أفضت إلى توتر العلاقة ما بين «قسد» و«مجلس دير الزور المدني» ففي أعقاب تلك الاجتماعات أوعزت الأولى إلى كل الحوارج والنقاط العسكرية التابعة لها بوجوب إلغاء المهمات الأمنية ويطاقتات العبور الصادرة عن المجلس ووقف التعامل معها فوراً، ناهيك عن وجود مؤشر مهم آخر يؤكد أن الرهان السعودي على إمكان نجح «قسد» بقواتها في مواجهة الوجود الإيراني استجابة لمسعى السبهان سابق للكرضع في حساباته أن احتمالات النجاح هي في صفر تبعاً لحسابات خاصة بالأولى، الأمر الذي يفسر سعي الرياض إلى بث الروح في ميليشيا «قوات النخبة» العائدة إلى «تيار الغد» بزعامة أحمد الجربا شديد الالتصاق بالرياض والسياسات التي تتبناها على الأرض السورية.

جرى أو هو أضحى من الماضي والواقعية تقتضي تجاوزه انطلاقاً من أنه بات أمراً واقعاً ومن العيب الخوض فيه، والراجح أن واشنطن تتعاطى مع الأمر بناء على هذي القاعدة الأخيرة كواقع لا يمكن تغييره على المدى القريب، الأمر الذي يفسر سعيها نحو إنضاج تفاهات مع أنقرة حول الشرق السوري على الرغم مما تبشر به مناطق تكون الأعاصير الأميركية والتي ستكون في جزئها الأهم متجهة في المرحلة المقبلة نحو الشواطئ التركية بل بدرجة أكبر مما تتجه صوب الخليج العربي في هذه المرحلة، وربما المؤشرات إلى ذلك عديدة لكن مع لحظ فوارق في طبيعة تلك الأعاصير تبعاً لتوجهاتها، ففي الوقت الذي تطفئ فيه على تلك المتجهة نحو الخليج نكهة «الضحيج» التي ابتعدت بالتأكيد في أسابعها الأخيرة عن أن تكون نوعاً من تهينة مفترضة للرأي كتكسب في حالتها الأولى، أي المتجهة نحو الشواطئ التركية، نكهة هي أقرب لتكون «كبسا للملح على الجرح» المقدر له أن يؤسس لحال من الاحتقان الأميركي سوف تجد تلاقيات لها بالتزامن مع تحولات تركية داخلية ليست ولتوجهاتها بعيدة عن إنضاجها.

باتت النظرة الأميركية لما يجري في الشرق السوري محكومة بأمر أساسي هو طبيعة المواجئة الأميركية الإيرانية الممتدة من الخليج العربي وصولاً إلى الشرق ومع باقي مناطق الجغرافيا السورية، ومؤكد أن الهم الأميركي الأول في سورية اليوم بات يتمحور حول سبل مواجهة الوجود الإيراني فيها تمهيداً لتحجيم الدور الإقليمي الإيراني على امتداد المنطقة، وهي في هذا السياق تناور على محورين اثنين أولهما بث الروح في فكرة إرسال قوات متعددة الجنسيات إلى المناطق التي تسيطر عليها ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية - قسد» بعدما أعربت باريس و لندن في وقت سابق عن استعدادهما للقيام بأداء مهام من هذا النوع، ولربما ستدأ حدة الاندفاع البريطانية في اتجاه كهذا بعد الإعلان في لندن عن فوز بورييس جونسون بزعامة حزب المحافظين وبرئاسة الوزارة البريطانية يوم الأربعاء الماضي تبعاً

كان من الممكن النظر إلى الزيارة التي قام بها قائد القيادة الأميركية الوسطى الجنرال كينيث ماكينزي إلى عين العرب يوم الاثنين قبل الماضي في ٢٢ من تموز الجاري على أنها خطوة متقدمة في المباحثات التي استمرت لثلاثة أيام تزامنت، كما تلت، هذا التاريخ بين المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم كالتن والمبعوث الأميركي جيمس جيفري في أنقرة والتي كان محورها الأساس هو البحث في قيام «المنطقة الآمنة» التي لا تزال أنقرة تصر على أن تكون تحت سيطرتها لوحدها.

إلا أن التصريحات التركية الجازمة، والأميركية المخففة، تؤكد أن المباحثات سابقة الذكر قد فشلت تماماً، فوزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو كان قد قال في أعقاب انتهائها إن الاقتراحات الأميركية الجديدة حول «المنطقة الآمنة» لا تلي طموح تركيا بل زاد أن ذلك اتهامه للاميركيين بالمماثلة، أما من الزاوية الأميركية فإن المتحدث باسم الخارجية الأميركي مايكل لافاللي كان قد أكد أن الحوار مع أنقرة سيبقى مستمراً لمعالجة مخاوفها الأمنية «المشروعة» في الشمال والشرق السوريين، وإن كان قد أشار إلى وجود توافق حول «خطة الطريق» الخاصة بمنهج التي توصل إليها الطرفان صيف العام الماضي، قبل أن يحسم الرئيس التركي «الزيتقية» التي امتهنها الطرفان في إظهار ما جرى ليقول يوم الجمعة الماضي ٢٦ تموز الجاري أمام اجتماع حزبي بأنه سيدعم مواقع الإرهاب في مناطق شرق الفرات مهما تكن نتائج المباحثات الجارية مع الأميركيين بشأن تلك المناطق قبل أن يضيف: أن «الإرهابيين» سيدفنون هناك تحت التراب.

مباحثات كالتن جيفري سابقة الذكر هي الأهم من بين تلك التي أجراها الأخير مع الأتراك بهذا الخصوص على امتداد الأشهر الماضية، فهي الأولى ما بعد إعلان أنقرة يوم ١٢ تموز الجاري عن وصول منظمة «إس ٤٠٠» الروسية إلى الأراضي التركية، بمعنى أنها جاءت بعد أن وقع المحظور الأميركي الذي جهدت واشنطن قدر ما تستطيع الحؤول دون وقوعه، ولذا فإن من المؤكد أن مناخات تلك المباحثات كانت تقوم على أساس أن ما جرى قد

## تعرضوا للثشم والسب والقذف من نظام أردوغان

# «غارديان»: ترحيل جماعي للمهجرين السوريين من تركيا ولبنان

الوطن - وكالات



ترحيل اللاجئين في تركيا (عن الانترنت)

أكدت صحيفة «غارديان» البريطانية، أن السلطات التركية واللبنانية أطلقت في الأسابيع الأخيرة حملة لترحيل مئات المهجرين السوريين إلى مناطق في بلادهم، من أن غر بهم نظام رجب طيب أردوغان، على حين تطبق الحكومة اللبنانية قراراً يقضي بإعطاء الأولوية للعمال اللبنانيين.

وذكرت الصحيفة، بحسب موقع قناة «روسيا اليوم» الإلكتروني، أن أكثر من ألف مهاجر سوري احتجزوا أواخر الأسبوع الماضي في مدينة اسطنبول التركية، وتم إصهارهم ٣٠ يوماً لمغادرة البلاد.

ونقلت الصحيفة عن بعض هؤلاء المهجرين تأكيدهم أنهم مروا عبر ثلاثة مراكز احتجاز، حيث صادرت السلطات هواتفهم ومنعتهم عن الاتصال بأسرهم أو محاميهم وأجرتهم على توقيع وثائق تنص على أنهم يوافقون «طوعاً» على العودة إلى بلادهم.

وجرت في اسطنبول مؤخراً مظاهرات احتجاجاً على سياسة الترحيل هذه، على حين سجلت منظمات حقوقية مدينة ٢.٦ ألف حالة ترحيل من تركيا خلال العامين الماضيين.

وفي انقلاب ملحوظ من نظام رجب طيب أردوغان على المهجرين السوريين، وبحض لكل مزاعمه بدعمهم، تكلفت مؤخراً عمليات ترحيله لهم، حيث رحل أكثر من ٧٥٠٠ منهم

في العاصمة اللبنانية بيروت، نقلت الصحيفة عن مهاجرين سوريين «كثير منهم عمال غير مسجلين» تأكيدهم، أنهم فصلوا عن العمل منذ بداية الشهر الجاري، بفعل قرار حكومي يقضي بإعطاء الأولوية للعمال اللبنانية.

وتنقسم القوى السياسية في لبنان بين داع إلى عودة المهجرين السوريين إلى بلادهم بعد أن حذر الجيش العربي السوري معظم المناطق من الإرهاب، وبين قوى تدعو إلى عدم إقبال الغرب سياسياً ومالياً من خلالها.

وفي العاصمة اللبنانية بيروت، نقلت الصحيفة عن مهاجرين سوريين «كثير منهم عمال غير مسجلين» تأكيدهم، أنهم فصلوا عن العمل منذ بداية الشهر الجاري، بفعل قرار حكومي يقضي بإعطاء الأولوية للعمال اللبنانية.

استقبلنا نحو خمسة ملايين مهاجر سوري في لبنان، ونحن نرى أن عودة المهجرين السوريين إلى بلادهم بعد أن حذر الجيش العربي السوري معظم المناطق من الإرهاب، وبين قوى تدعو إلى عدم إقبال الغرب سياسياً ومالياً من خلالها.

وفي العاصمة اللبنانية بيروت، نقلت الصحيفة عن مهاجرين سوريين «كثير منهم عمال غير مسجلين» تأكيدهم، أنهم فصلوا عن العمل منذ بداية الشهر الجاري، بفعل قرار حكومي يقضي بإعطاء الأولوية للعمال اللبنانية.

## شهداء وجرحى من المدنيين بقصف لـ«التحالف» بريف دير الزور

# الجيش يكبد داعش خسائر فادحة في البادية الشرقية

حمص - نبال إبراهيم دمشق - الوطن - وكالات

كبد الجيش العربي السوري تنظيم داعش الإرهابي خسائر فادحة بأقصى ريف حمص بالأزواج والمعدات في البادية الشرقية، على حين استشهد وجرح عدد من المدنيين بقرية الرز بريف دير الزور الشرقي جراء قصف طيران «التحالف الدولي»، الذي تقوده واشنطن من خارج مجلس الأمن بذريعة محاربة داعش.

وفي التفاصيل، فقد نقلت وكالة «سانا» عن مصادر أهلية: أن طائرات تابعة لـ«التحالف الأميركي» قصفت فجر أمس منازل الأهالي في قرية الرز التابعة لناحية البصرة بريف دير الزور الجنوبي الشرقي، ما أدى إلى استشهاد عدد من المدنيين وإصابة آخرين بجروح معظمهم من الأطفال والنساء إضافة إلى وقوع دمار في منازل القرية.

ولفت المصادر إلى أن حالة من الذعر والهلع سادت بين سكان القرية نتيجة قوة الانفجارات الناجمة عن الاعتداء الأميركي.

من جهة ثانية، ذكر مصدر عسكري في غرفة عمليات ريف حمص الشرقي لـ«الوطن»، أن مختلف الجبهات ومحاور الاشتباك مع مسلحي تنظيم داعش في بادية حمص الشرقية شهدت أمس هدوءاً شبيه تام خيم على الأجواء العامة فيها، ولم يسجل خلاله أية اشتباكات تذكر.

وبين المصدر، أن عمليات الجيش اقتصرت على رصد تحركات مسلحي داعش على اتجاه محيط المحطة الثالثة وريف حمص محمية وسد العيزلة في بادية السخنة بأقصى المنطقة الشرقية، واستهدافها ببنيران أسلحتها الرشاشة والمدفعية الثقيلة، ما أسفر عن إيقاع إصابات مباشرة في صفوف التنظيم وتكبده خسائر بالأزواج والعتاد.

في الأثناء، دخلت تايغ للقوات الرديفة للجيش العربي السوري، إلى منطقة البوكمال (١٢٢ كم جنوب شرق مدينة دير الزور)، بحسبما نقلت مواقع إلكترونية معارضة عن مصادر محلية، أوضحت أن خمس سيارات بينها أربع



مجزرة جديدة للتحالف الدولي بقيادة واشنطن في ريف دير الزور (عن الانترنت)

سيارات دفع رباعي، دخلت من الطريق الرئيسي الذي يربط مدينة دير الزور بمنطقة البوكمال واتجهت إلى قرية السكرية، موضحة أن السيارات تركزت في المربع الأمني التابع للقوات الرديفة قرب كراج الانطلاق في القرية.

على صعيد متصل، ذكر «المركز السوري لحقوق الإنسان» المعارض، أن الخلايا التابعة لتنظيم داعش تواصل نشاطها

في ريف دير الزور الشرقي، حيث مناطق سيطرة «قوات سورية الديمقراطية - قسد»، مشيراً إلى أنه خلال الشهر الأخير فقط قتل ما لا يقل عن ٢٥ مسلحاً من «قسد»، بينهم قادة.

في سياق متصل، ذكرت شبكة «فرات بوست» الإخبارية المعارضة، أن ١٥ مسلحاً تابعين لـ«قسد» أصيبوا بينهم ٥

## الميليشيات الكردية

تراجع: نقبل بـ«الأمنة» بعمق ٥ كيلو مترات!

الوطن - وكالات

في تقاطع مع موقف الاحتلال الأميركي، ووضوحاً لضغوط النظام التركي، أعلن عضو الهيئة التنفيذية في «حركة المجتمع الديمقراطي» الكردية، أدار خليل القبول بما يسمى «المنطقة الآمنة» بمسافة خمسة كيلومترات على الحدود السورية التركية، بذريعة تقادي الحملة العسكرية التركية.

ويشير إعلان خليل إلى تراجع في موقف الميليشيات الكردية التي كانت تهدد بمقاومة أي عدوان تركي، وإشعال الشريط الحدودي.

وذكر خليل، في تصريحات نقلها موقع «باسنيز»، الإلكتروني الكردي «تركيا نت» أننا سوف نرفض إقامة المنطقة الآمنة وبالتالي نتخذها حجة للسيطرة على المنطقة»، مضيفاً: «ليست لدينا مشكلة في إقامة المنطقة الآمنة لكن هناك بعض التفاصيل التي يجب التباحث فيها، كحجم المنطقة الآمنة، القوات التي ستشرف عليها، موضوع عفرين والتجديد الديمغرافي، هذه كلها مواضيع يجب التباحث فيها للوصول إلى صيغة بشأنها».

وتابع خليل: إن «تركيا تسعى إلى إقامة المنطقة الآمنة بعمق ٣٢ كم ولا يمكن القبول بذلك»، مبيّناً أنه «بعمق ٣٢ كم لن تبقى (ما نسمى) الإدارة الذاتية (الكردية) في شمال وشرق سورية إلا تلك المسافة التي التي توجد فيها الإدارة».

وأوضح «نحن بدوننا قلنا إننا لا نمانع بالمنطقة الآمنة لمسافة ٥ كيلومترات»، مشدداً على ضرورة أن تكون «قوات حماية الحدود» مما سماه «القوات المحلية» في إشارة إلى مسلحي الميليشيات الكردية.

وشأن الحواريات الأميركية التركية حول شرق الفرات قال خليل: «أميركا تجرّي هذه المباحثات خدمة لمصالحها وليس كرمي لعبونتنا، النقاوم الذي سينجح من المباحثات التركية الأميركية سيكشف العديد من الأمور، وما إذا كان أردوغان سيُفقد تهديداته أم لا. أم تركيا تلج كثيراً على احتلال المنطقة وتبحث لذلك عن الأسباب والمبررات».

وفي مسعى لاستيعاب التهديدات التركية، ذكر خليل «نعمل على تطوير مشروعنا الديمقراطي داخل الحدود السورية، لا نسعى إلى الدخول في أية حرب مع دول الجوار».

وقال: «نحن نتعرض للتهديدات، و تركيا حشدت قواتها على الحدود وتهدد بالهجوم. ونحن ننظر بجدية إلى هذه التهديدات، وبقدر ما نحن مستعدون ومنفتحون على الحوار والحل، فإننا مستعدون أيضاً للدفاع عن مكتسباتنا».

وكان أعلن وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، أعلن مؤخراً أن الاقتراحات الأميركية الجديدة المتعلقة بـ«المنطقة الآمنة» المزعومة لا ترضي تركيا، مضيفاً إن البلدين لم يتفقا بشأن إخراج «وحدات حماية الشعب» الكردية منها وعلى مدى عمقها أو من ستكون له السيطرة عليها.

أول من أمس، أكدت العشرات العربية في سورية رفضها القاطع لإقامة أي مناطق آمنة على أراضيها، داعية إلى بسط سلطة الدولة على كامل الأراضي السورية، بحسب وكالة «سبوتنيك» الروسية لأنباء.

وبدعوة من قبيلة طي، عقدت العشرات العربية في سورية، الأقد، وعلى رأسها عشائر طي وبري والبقارة والبقارة والتعيم والحديدين والعساسة، ملتقى عشائرياً في قرية «بنان الحصر»، بريف حلب الجنوبي، تحت عنوان تعزيز المقاومة الشعبية من خلال تمكين العشرات لمواجهة الأطماع التركية والأميركية في سورية، والحفاظ على وحدة أراضيها ومحاربة أي مشروع خارجي يسعى لتقسيمها أو لإقامة مناطق آمنة على أراضيها أو لنهب ثرواتها.

والجمعة، أعلن مصدر رسمي في وزارة الخارجية والعقربتين في تصريح نقلته وكالة «سانا»، لأنباء رفض سورية المطلق لأي شكل من أشكال التفاهات الأميركية-التركية، معتبراً أنها تشكل اعتداء صارخاً على سيادة ووحدة سورية.